النعمة والحق

2024 7-8 Jul Aug

أغسطس ٢٠٢٤

❋فيه يحل كل الملء ❋ فراغنا... وملؤه!

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والثلاثون

يوليو وأغسطس ٢٠٢٤

العدد ١٩٠

في هذا العدد

افتتاحية العدد	الإمتلاء الحقيقي	١
موضوع العدد	الله المتجسد	٣
موضوع العدد	فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً	١١
الأخبار السارة	فراغُنا وملؤه	١٥
دراسات مسلسلة	حياة بولس	١٦
تأملات هادئة	أحبك ياربي	٢٧
من روائع الكلمة	المسيح الكامل	٢٨

هناك مخلص وحيد
عجيب يملأ الفراغ
الذي لا يمكن أن
يملؤه كل ما تحت
الشمس

❁

اقرأ الأخبار
السارة
ص ١٥

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: *gt_mag@yahoo.com*
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ – الإسكندرية (٠٣).

بول ألبرتس

الإمتلاء الحقيقي

يشعر الكثير من الناس في العالم كما لو أن حياتهم ينقصها شيء ما. وهذا الأمر نفسه ينطبق على المؤمنين أيضًا الذين لا يزالون يحاولون أن يعيشوا لأنفسهم. فإنهم، سعيًا وراء مصالحهم الشخصية، وفي كبريائهم، يجدون لأنفسهم ما يمكن أن نسميه "احتياجًا"، سواء إلى أن يبلوا بلاء أفضل في وظيفتهم، أو يلقوا مزيدًا من الاحترام من العائلة، أو يكون لديهم منزل أكبر أو أي شيء مادي آخر. وهذا الأمر وثيق الصلة «بِٱلْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ ٱلنَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ ٱلْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ ٱلْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ٨). وإن المؤمنين الذين يسلكون في هذا الطريق يخسرون، لأنهم ينخدعون بتلك الأمور (كولوسي ٢: ٨).

يريد اللّه لخاصته شيئًا أفضل من ذلك بكثير. فهو يريد أن يشعروا بالامتلاء، وهو الشعور النابع من إيمانهم بالرب يسوع المسيح من كل القلب. لذلك، يجدر بنا أن نكون شاكرين، لأننا حتى وإن كنا لا نشعر بأننا مملوؤون، فإننا «مَمْلُوؤُونَ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٠). وهذا الملء هو إحدى البركات الكثيرة التي لنا بغض النظر عن مدى تقصيرنا في الاستمتاع بها.

إننا نتعثَّر كثيرًا في الحياة، ولا نفهم أمورًا كثيرة، لكن اللّه يحتملنا بمحبته الشديدة. فإن الأناجيل تشهد عن لطفه الغزير، الذي أظهره ابنه فيما كان يسير على الأرض بين الناس. فقد تعامل مع البشر من مختلف الخلفيات. وهذا الشخص، يسوع، هو إنسان كامل وإله كامل (كولوسي ٢: ٩)! وهذا أمر يصعب استيعابه، ولم يتقبله أو يعترف به الكثيرون في أيامه. لكن مجرد تفكيرنا في أن اللّه أتى وتعامل مع الخطاة يجذب قلوبنا إليه. فإن محبة اللّه قد أُظهِرت لنا في الابن (عبرانيين ١: ١-٣).

ليتنا نتشجع جميعًا على أن نتكل على الرب بالكامل فيما نسير على هذه الأرض. فبهذه الطريقة وحدها يمكن أن نشعر بالملء الذي أنعم به اللّه علينا. وفي هذا تكمن بركات جمة لا يُنطَق بها، منها أننا سنعرف المزيد عن مخلصنا، ونتبع مثاله. كذلك، سنصنع ثمرًا لأجله نتيجةً لما يفعله من خلالنا، وسيتمجد اللّه من خلال حياتنا، تلك الحياة التي أعطاها لنا لنعيشها لأجله!

نشكر الرب لأجلك، ولأجل كل من يفتح هذه المجلة ويقرأ مقالاتها. ليت الرب يستخدم ما كُتب في هذه الصفحات كي يبارك قلبك وحياتك. له كل المجد!

ملء اللاهوت جسديًا

اللّه المتجسّد

نبذة تاريخية

يركز سفر أعمال الرسل أولًا على خدمة بطرس، ثم على خدمة بولس ورحلاته التبشيرية. وتصف بعض الأصحاحات كيف كان كلا الرسولين يعملان ويخدمان معًا (انظر ٢بطرس ٣: ١٥-١٦). وفي نهاية رحلة بولس التبشيرية الثالثة، عاد إلى أورشليم. وهناك، ألقى الرومان القبض عليه حفاظًا على سلامته، ثم أرسلوه إلى قيصرية للمثول أمام الوالي (أعمال الرسل ٢٢-٢٣). وظل بولس محتجزًا، بينما كان يعرض قضيته على السلطات الرومانية، لكن كان مسموحًا للناس بزيارته. وبعد جلسة محاكمة أخيرة أمام الملك أغريباس، تقرَّر إرسال بولس إلى روما لأنه طلب أن يرفع دعواه إلى الإمبراطور ليبتَّ فيها (أعمال الرسل ٢٦). وتلت ذلك رحلة شاقة ومحفوفة بالمخاطر، لكنَّ بولس

والمسافرون معه وصلوا أخيرًا إلى روما (أعمال الرسل ٢٧-٢٨). وخضع الرسول للتحقيق والاستجواب من قبل السلطات، وبقي سجيناً لمدة عامين، ثم أطلقوا سراحه بعد ذلك لعدم حضور أيِّ مشتكين عليه (أعمال الرسل ٢٨: ١٤-٣١). وطوال هذا الوقت، كان بولس يخوض معارك روحية عنيفة وجادة، نابعة من اهتمامه بأمر القديسين في كلِّ أنحاء العالم.

دعونا الآن نوجه اهتمامنا إلى الأمور المختصة بجماعة المؤمنين، أي الكنيسة، في كولوسي، وهي مدينة تقع في قلب تركيا الحديثة، لكنها كانت في ذلك الوقت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية. وقبل ذلك بنحو خمس عشرة سنة، خدم الرسول في مدينة أفسس التي كانت تطل على ميناء (أعمال الرسل ١٨: ١٩-٢١؛ ١٩: ١-٢٠ :١، وأيضًا ٢٠: ١٦-٣٨)، ومكث في هذه المدينة لمدة نحو عامين ونصف، والتقى هناك بكثيرين، ومنهم بعض الأشخاص من كولوسي، الذين أتوا للاستماع إليه، فقبلوا إنجيل نعمة اللّه - هل قبلتَه أنت أيضًا؟ - وأصبح أحد هؤلاء المؤمنين الجدد، وهو أبفراس، تلميذاً مخلصًا للرب يسوع، وأتى بالإنجيل إلى مدينته. ونتيجةً لذلك، قبل كثيرون من أهل كولوسي بشارة نعمة اللّه، وابتدأوا ينمون في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح (٢بطرس ٣: ١٨).

وفي روما، استطاع بولس أن يمارس خدمته بلا عائق، حتى وهو سجين (أعمال الرسل ٢٨: ٣٠-٣١) كان هذا مختلفًا تمامًا عما حدث بعد ذلك ببضع سنوات، بحسب ما ورد في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس). وأتي أبفراس من كولوسي إلى روما، ومكث مع الرسول بولس لبعض الوقت. ومن اللافت للنظر أنه خلال هذا الوقت تقريبًا، سرق أنسيمس بعض المال من سيده فليمون، وهرب من

كولوسي إلى روما. لا نعرف تحديدًا كيف التقى هذا العبد الهارب ببولس خلال سجنه في روما (انظر الرسالة إلى فليمون)؛ لكن بنعمة اللّه، تقابل هذا الشاب مع الرب أيضًا (فليمون ١٠). وخدم أنسيمس الرسول بولس لبعض الوقت في روما، كما فعل آخرون أيضًا، بمن فيهم تيموثاوس (فليمون ٢٣؛ كولوسي ١: ١).

ومع أن المؤمنين الجدد في كولوسي كانوا على ما يرام بوجه عام، فإن المشكلات التي أبلغ بها أبفراس بولس ورفقاءه حول الأمور الحادثة في كولوسي أثارت قلقهم جميعًا (كولوسي ٢: ٧). فقد كان العدو يحاول تضليلهم عن الأمور الجوهرية، عن طريق الفلسفة والغرور الباطل. وكان غرض إبليس هو أن يمنع نمو المؤمنين في النعمة وفي معرفة المسيح، وكذلك تمتعهم بالبركات الهائلة التي حصلوا عليها بواسطة خدمة بولس (كولوسي ١: ٢٥-٢٩؛ ٢: ١-٧).

يتعرض شخص الابن دائمًا للهجوم من العدو

إن خطة الشيطان اليوم لمحاولة إعاقة عمل اللّه شبيهة إلى حد كبير بما كان الحال عليه منذ ٢٠٠٠ سنة تقريبًا. ومع ذلك، فإن اللّه هو الذي ينتصر دائمًا: «فَكَمَا قَبِلْتُمُ ٱلْمَسِيحَ يَسُوعَ ٱلرَّبَّ ٱسْلُكُوا فِيهِ، مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمُوَطَّدِينَ فِي ٱلإِيمَانِ، كَمَا عُلِّمْتُمْ، مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِٱلشُّكْرِ» (كولوسي ٢: ٦-٧). كان مؤمنو كولوسي قد قبلوا ونالوا عطية رائعة، وهذه العطية هي شخصٌ، هو الممسوح من اللّه، أي المسيا، أو المسيح. واليوم، نحن أيضًا بعدما قبلنا المسيح بالإيمان وبعمل روح اللّه، فإننا نعرفه ونراه «مُكَلَّلاً بِٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَامَةِ» (عبرانيين ٢: ٩).

لا يمكن أن نكون مبالغين مهما عبَّرنا عن تقديرنا لقيمة هذه العطية الرائعة التي حصلنا عليها والتي سنحتفظ بها إلى الأبد. فإن اسم هذه العطية نفسه - «يسوع» - يوحي ضمنًا بأنه هو اللّه والإنسان، وهو سيظل دائمًا كذلك (متى ١: ١٨-٢٥؛ ٢: ١-١١). وهذا لغز بعيد عن الإدراك. فحقًّا، إن كلَّ ملء اللاهوت، أي الآب والابن والروح القدس، يحلُّ فيه جسديًّا (كولوسي ٢: ٩). وهو سيظل إلى الأبد خالقنا وفادينا العظيم، الذي يستحق أن يأخذ كل المجد والكرامة (رؤيا ٤-٥). ونحن ننحني أمامه في خشوع وانبهار، متأملين في هذه الأسرار المقدسة التي أُعلِنت لنا، ومتجاوبين معها في تعبُّد، الآن وإلى الأبد.

إن الحقيقة المذهلة المتعلقة بشخص الابن الذي فيه يحل الآب (يوحنا ١٧: ٢١) بقوة الروح القدس كانت قائمة منذ الأزل وستظل قائمة إلى الأبد. وقد أُظهِرت علانية بعدما اعتمد يسوع من يوحنا المعمدان، عندما انفتحت السماوات ونزل الروح القدس واستقر على الرب يسوع (متى ٣: ١٦-١٧؛ يوحنا ١: ٣٢-٣٤).

أوصى الرسول بولس المؤمنين الجدد في كولوسي، كما يوصينا اليوم أيضًا، قائلاً: "ٱسْلُكُوا فِيهِ" (كولوسي ٢: ٦). وبتطبيق هذا الحق علينا، ندرك أنه يتضمن امتيازًا عظيمًا، فضلاً عن تحدٍّ كبير، بأن نعيش في شركة مع الرب يسوع في صورته الحالية، وهو متوَّج بالمجد والكرامة. فليتنا نسعى إلى إرضائه في كل ما نفعله ونقوله، ونحن متكلون ومستندون عليه. فإن الوصية القائلة «ٱسْلُكُوا فِيهِ» تعبِّر عن بذل جهد شديد كي نعيش باستمرار في محضره، وتحت نظره، ونفعل كلَّ شيء بقوة الروح القدس. ومن المثير للاهتمام أن أخنوخ، السابع من آدم، سار مع اللّه وأرضاه في أيام عصيبة للغاية، قبل الطوفان

مباشرة (عبرانيين ١١: ٥-٦). فإن وصية «ٱسْلُكُوا فِيهِ» معناها أننا بحاجة إلى أن تظل أعيننا ثابتة على الرب يسوع المسيح، وأن نتبعه إلى أن يأتي ثانية. وحينئذ فقط سيتسنى لنا أن نسلك «كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ»، ونحن منتظرون مجيئه الثاني الوشيك (كولوسي ١: ١٠).

إن عملية أن نصير «مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ» (كولوسي ٢: ٧) هي عملية مستمرة كل يوم، تمامًا مثل الشجرة المغروسة على مجاري المياه (مزمور ١)، التي غُرِست بعناية السيد. يشبِّه الكتاب المقدس المؤمنين بشجرة تُعمِّق جذورها، وذلك لأن شيئًا ما يحدث فينا فيما نسلك «فيه». وعملية النمو هذه التي تحدث في الطبيعة تعبِّر عن شركتنا المستمرة مع المسيح في السماء، وعن عناية الروح القدس المستمرة بنا، الذي يستخدم كلمة اللّه كي يعيننا على مواصلة النمو.

وفي الوقت نفسه، في حين يشارك الرب يسوع من السماء في عملية النمو هذه، فهو أيضًا البنَّاء المسؤول، الذي يبنينا فيه كي يثبتنا في إيماننا الأقدس. وهذا يتوافق مع ما تعلمناه وسنظل نتعلمه. ويشبِّه الرسول هذه العملية بالغرس والبناء (اقرأ ١كورنثوس ٣). وهذا هو ما يمكِّننا من النمو والتعبير عن شكرنا، «مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِٱلشُّكْرِ» (كولوسي ٢: ٧). وبالتالي، فإن النمو المستمر تلازمه العبادة المستمرة. مجدًا للرب!

وصايا إضافية

«ٱنْظُرُوا أَنْ لا يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِٱلْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ ٱلنَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ ٱلْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ ٱلْمَسِيحِ. فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ ٱللاهُوتِ

جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، ٱلَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ. وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا ٱلْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ ٱلْمَسِيحِ. مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي ٱلْمَعْمُودِيَّةِ، ٱلَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَقَامَهُ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ» (كولوسي ٢: ٨-١٢). هذه الوصايا محدَّدة وملائمة لكل مؤمن في كلِّ ظرف وحال. فهل نقدر قيمة ملء البركات التي حصلنا عليها وسنظل نستمتع بها إلى الأبد؟ وهذه البركات وثيقة الصلة بمقامنا «في المسيح»، الذي لن يتغير البتة إلى الأبد. فإننا قد نتغير، وقد يتغير مقدار تلذذنا بهذه البركات، لكن لا شيء يقدر أن يفصلنا عن المسيح حبيبنا (اقرأ رومية ٨: ٢٩-٣٩)!

كان أهل كولوسي يهوون البحث في الأسرار وخبايا الأمور، ولذلك، كان المؤمنون الذين عرفوا الرب معرضين لخطر الانخداع بمحاولات العدو أن يشغلهم بتلك الأمور الزائفة. لكن الرسول بولس علَّمهم أن ينشغلوا بأسرار اللهّ الحقيقية، التي أُعلِنت بواسطته للمؤمنين، الذين صارت حياتهم مستترة في المسيح في صورته الحالية في السماء. فإن فيه مذخر جميع كنوز الحكمة والعلم. وإذ شجعتهم وصايا الرسول بولس، صارت قلوبهم «مُقْتَرِنَةً فِي ٱلْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ ٱلْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ ٱللهِ ٱلآبِ وَٱلْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ٢).

إن أساس جميع الأمور التي علمها الرسول بولس للمؤمنين في كولوسي هو عبارة «في المسيح». وقد بيَّن لهم بولس كيف أنهم هم أنفسهم، وتلك الحقائق الثمينة أيضًا، مرتبطون بذلك الإنسان الفريد من نوعه، المجَّد في السماء، في علاقة خاصة بواسطة الروح القدس. وهذا ينطبق علينا اليوم،

وسيظل كذلك إلى الأبد، لأن يقينية تلك البركات والتمتع بها هما أمران وثيقا الصلة بالمسيح الذي هو عن يمين اللّه. فإن البركات الروحية التي يمكن أن نستمتع بها متصلة جميعها بربنا المبارك، الذي يقودنا إلى العبادة الحقيقية، كما تعلّمنا بوضوح العديد من الرسائل، مثل أفسس ١-٣. وهذه البركات السماوية والروحية والأبدية هي نصيبنا الحالي، وستظل كذلك إلى الأبد، في عملية مستمرة تتحقق بالإيمان وبعمل الروح القدس. «مُبَارَكٌ ٱللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ فِي ٱلْمَسِيحِ» (أفسس ١: ٣).

شخص الابن

"اللّه وإنسان في شخص واحد". هذا تصريح يمثِّل حقيقة مباركة، لن نتمكن البتة من أن ندركها بالكامل. فلا أحد يعرف الابن بالكامل إلا الآب، وهو يريد أن يعلنه لنا بقدر ما نستطيع أن نفهم (متى ١١: ٢٧).

إن الآب والابن والروح القدس هم ثلاثة أقانيم إلهية متمايزة، لكن إله واحد. وهذا الحق أيضًا يفوق إدراكنا. «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ» (١تيموثاوس ٣: ١٦). ولهذا نَقِفُ بِخُشوعٍ أمامَ إلَهِنا وَأَبِينَا وَرِبِّنا يسوعَ المسيحَ، وننحني لنسجد له ونمجده من الآنَ وإلى الأبد.

عند الحديث عن سمات أقانيم اللاهوت، فإننا نكون من ناحية واقفين على أرض مقدسة، ويجب أن ندرك أنه لا يسعنا سوى أن نقف عليها في رهبة، ناظرين إلى

تلك الأمور في إجلال، تمامًا كما كان شعب إسرائيل ينظرون إلى تابوت اللّه من بعيد (انظر يشوع ٣-٤؛ ١صموئيل ٤-٦). لكننا في المسيحية صرنا قريبين جدًا من إلهنا، الذي تبنَّانا لنفسه (أفسس ١: ٤-٥). علاوة على ذلك، ينتظر منا إلهنا استجابة الآن وإلى الأبد، من قلوبنا وحياتنا المكرَّسة له.

إن الآية التي اقتبسناها في بداية هذا المقال - «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ ٱللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا» (كولوسي ٢: ٩) - معناها أن اللّه الواحد في ثلاثة أقانيم، غير المنظور والساكن في نور لا يُدنى منه، قد أعلن عن ذاته في المسيح جسديًّا، جاعلًا نفسه منظورًا (لوقا ١-٢؛ ١تيموثاوس ٣: ١٦). وهذا الأمر سيظل حقيقة إلى الأبد! بعبارة أخرى، يمكن أن نقول إن ما حدث في التجسد، عندما أعلن اللّه الواحد في ثلاثة أقانيم عن ذاته في الجسد (يوحنا ١: ١٤)، له آثار تدوم إلى الأبد. ونحن اليوم نستطيع أن نراه بصفته الخروف الذي له سبعة قرون وسبعة أعين، أي الذي يتمتع بكل القدرة والعلم (رؤيا ٥). وهو أيضًا اللّه الخالق العظيم (رؤيا ٤) الذي أعلن عن ذاته بحلوله في ذلك الرجل الناصري المبارك، الذي انفتحت له السماوات، وسكن فيه الروح القدس (لوقا ١-٤). وخلال عهد النعمة الذي نعيش فيه، يسكن إله كل نعمة بالروح القدس في المؤمنين (رومية ٨؛ أفسس ١).

وعندما يأتي الوقت الذي عيَّنه اللّه، سيمسك بكل شيء بين يديه علانية، ليجري الدينونة، ويملك بالبر، بالرب يسوع المسيح، لمجد اللّه. فكم هو عظيم! ونحن المؤمنون قد نلنا الامتياز العظيم بأن نعرفه مخلصًا لنا، ونخدمه ونعبده، الآن وإلى الأبد.!

منذ البدء وحتى يومنا هذا، كان طموح إبليس والجنس البشري هو أن يكونوا مثل اللّه. نقرأ هذا في إشعياء ١٤: ١٢-١٤، «كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ ٱلصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى ٱلأَرْضِ يَا قَاهِرَ ٱلأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى ٱلسَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ ٱللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ ٱلاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي ٱلشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ ٱلسَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ ٱلْعَلِيِّ". وناشدت الحية حواء قائلة: "تَكُونَانِ كَٱللهِ» (تكوين ٣: ٥).

إن إبليس لم يتب، ولم يتخل عن طموحه الشرير هذا، لكنه لا يزال ينشر هذا التمرد بين البشر مع أن اللّه قد:

- أطاح به (إشعياء ١٤: ١٢).
- أغرق جيش فرعون في البحر الأحمر (خروج ١٤: ٢٦-٢٨).
- طرد نبوخذناصر وحكم عليه بأن يأكل عشبًا لمدة سبع سنوات (دانيال ٤: ٣٢-٣٣)
- جعل الدود يأكل هيرودس (أعمال الرسل ١٢: ٢٣)

وفي يوم آت، سيطرح اللّه إبليس في الهاوية لمدة ألف سنة، ثم سيطرحه في بحيرة النار إلى الأبد (رؤيا ٢٠: ١-٣، ١٠). لكن نظير إبليس، يصرُّ رجال الدين والسياسة في العالم على حماقتهم، راغبين في أن يحلُّوا محل اللّه، ويجلسوا على عرشه. يا لها من حماقة تامة!

في مقابل ذلك، فإن عجب العجاب هو أن اللّه، خالق السماوات والأرض، اختار أن يصير إنسانًا. حقًا، إن «ٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يوحنا ١: ١٤). «وَبِٱلإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ» (١تيموثاوس ٣: ١٦). فإنه قد حقق كلَّ هذا جسديًّا كإنسان.

ما المقصود بعبارة «ملء اللاهوت»؟

أول كل شيء، كلمة "اللاهوت" تشير إلى الطبيعة الإلهية أو الألوهية. وهذا ينطبق على الثالوث - المؤلَّف من الآب والابن والروح القدس. فببساطة، كلُّ ما في اللاهوت هو في الرب يسوع المسيح. فإن طبيعة اللاهوت - أي الحياة والنور والمحبة - حالة بكلِّ ملئها في الرب يسوع

المسيح. كذلك، صفات اللاهوت - أي كل ما يُنسب إلى اللّه وحده، مثل كونه «كلي القدرة»، و«كلي الوجود» (أي موجود في كل مكان)، و«كلي العلم» (أي يعرف كل شيء) - هي أيضًا صفات المسيح. وينطبق ذلك على كل صفات اللّه الأخرى، ومنها ثباته (كونه لا يتغير)، وسرمديته، وقداسته وصدقه التام. فمنذ الأزل، حل كلُّ الملء في الابن. وعندما جاء إلى الأرض، وظهر في جسد، بصفته الرب يسوع، ظل كل الملء فيه. فهو لم يتخل عن شيء في مجيئه إلى الأرض، بل كان كل شيء فقط محتجبًا في جسد بشري.

نعم، إنه قد اتخذ جسدًا، لأنه هو «عِمَّانُوئِيلَ، ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: ٱللهُ مَعَنَا» (متى ١: ٢٣). وكل الآيات التي صنعها في إنجيل يوحنا شهدت لحقيقة أنه هو عمانوئيل. وكان هذا هو ما أعلنه إشعياء النبي حين قال: «وَلَكِنْ يُعْطِيكُمُ ٱلسَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا ٱلْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ٱبْنًا وَتَدْعُو ٱسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» (إشعياء ٧: ١٤). وقال هذا النبي نفسه أيضًا: «قُولِي لِمُدُنِ يَهُوذَا: هُوَذَا إِلَهُكِ» (إشعياء ٤٠: ٩). لذلك، نستطيع أن نقول إن الرب يسوع حين:

١- حول الماء إلى خمر (يوحنا ٢)، أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

٢- شفى ابن خادم الملك دون أن يذهب إليه (يوحنا ٤)، أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

٣- شفى مريض بركة بيت حسدا (يوحنا ٥)، أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

٤- أشبع الجموع الذين كانوا أكثر من ٥٠٠٠ رجلاً، عدا النساء والأطفال، فقط بخمسة خبزات (يوحنا ٦)، وسمكتين أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

لقد كان الرب يسوع ولا يزال إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً في الوقت نفسه، في اتحاد واحد مبارك. هذه أعجوبة كل العجائب، أن الله صار إنسانًا إلى الأبد!

٥- مشى على الماء (يوحنا ٦)، أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

٦- فتح عيني الأعمى (يوحنا ٩)، أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

٧- أقام لعازر من الموت، وهو كان قد مات منذ أربعة أيام (يوحنا ١١)، أمكننا أن نسمع عبارة «هُوَذَا إِلَهُكِ».

فقد كان ولا يزال إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً في الوقت نفسه، في اتحاد واحد مبارك. هذه أعجوبة كل العجائب، أن اللّه صار إنسانًا إلى الأبد!

لاشك أن فراغ الإنسان الداخلي والعميق، وخصوصًا بعد دخول الخطية إلى العالم لم يتمكن شيء أو شخص أن يملؤه عبر التاريخ وحتي يومنا هذا مما هو «تحت الشمس».

ففي العهد القديم نجد سليمان الحكيم؛ الجامعة الذي جمع من الحكمة ومن متع الحياة الدنيوية ما يفوق خيال الشباب في كل الاجيال! ومع كل ذلك فإن هذه الأمور لم يشبعه داخليًا؛ بل أزدادت شعوره العميق بالفراغ فقال «الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ. (أو: انقباض الريح) وَلاَ مَنْفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ» (جامعة ٢: ١١). وعلى نقيضه

هتف الرسول المسجون بولس، الذي بلا عائلة ولا إقامة.. ولا شيء يذكر تقريبًا هتف قائلاً «تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ..... اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا» ! (فيلبي ٤: ٤، ١٤).

إن السر ليس في الظروف الخارجية، بل في الشبع الداخلي. وهذا لا يأتي إلا من خلال المسيح وحدة وليس سواه. وهذا نفس ما اختبرته المرأة السامرية عند بئر سوخار قائلة «البئر عميقة»! خمسة أزواج والذي معها ليس زوجها! حقًا كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن.. العين لا تشبع من النظر، والأذن لا تمتلئ من السمع... إلى أن التقاها المسيح فملأ فراغها فخرجت من محضره شبعانة وفرحانة وكارزة بمخلص عجيب قادر أن يملأ الفراغ الداخلي الذي لا يمكن أن يملأه شخص أو شيء «تحت الشمس». (يوحنا ٤).

عزيزي...عزيزتي... وماذا عنك أنت؟ لأم يزل الرب يسوع موجودًا وفي زمن النعمة يناديك... ليتك تقبله فتشبع وتكون قناة ارواء لغيرك أيضًا.

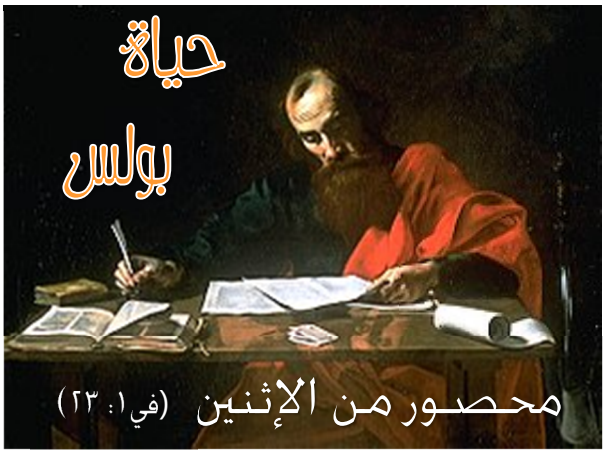

عومل بولس لدى وصوله رومية، بكل رفق، وذلك بترتيب العناية الإلهية، وربما بتوسط قائد المائة، الذي كان يحمل له كل إعجاب واحترام خلال الشهور التي سافروا فيها معًا، والذي كان في الواقع مدينًا له بحياته؛ سمح له أن يستأجر منزلاً، أو شقة، بجوار الثكنات العسكرية، ويعيش وحيدًا. وكانت العلامة الوحيدة على أنه أسير تلك السلسلة التي ربط بها معصمه، وأمسك بها جند الرومان، وكان كل عسكري يستلم نوبته كل أربع او ست ساعات.

كانت هناك امتيازات كثيرة في هذا الترتيب، فإنه جعله في مأمن من بغض شعبه له، وحقدهم عليه، ومهد له فرصة ذهبية لبذر بذار الإنجيل في تلك العاصمة التي تدفقت منها الجماهير إلى كل العالم المعروف، وفي نفس الوقت، لابد أن هذا الترتيب كان مملاً؛ فقد كان عليه أن يكون على الدوام رفيقًا لشخص أممي ينفر من العادات اليهودية، ولا

يلين قلبه أمام الغيرة المسيحية. كان لابد يتحرك حركة دون صليل السلاسل، وبغير رضا الحارس، كان يقود اجتماعاته، ويرفع صلواته، ويملي رسائله تحت أبصار تلك الأعين القاسية، أو وسط التهجمات والتجديفات المرة. لابد أن هذه كلها كانت اليمة لنفس رقيقة حساسة، كنفس الرسول، ولابد أن هذا كان تدريبًا أليمًا طويلاً، علمه أن يتقبل حتى هذا من أجل الإنجيل، على أن هذا أيضًا استطاع أن يفعله في المسيح الذي قواه، وقد آل أيضًا إلى تقدم القضية التي أحبها؛ فإن الكثيرين من هؤلاء القوم الشرسين أصبحوا تلاميذ وديعين غيورين، استمع إليه وهو يخبر أهل فيلبي بكل غبطة وفرح أن وُثُقَه صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وبين كل الحرس الإمبراطوري (في١: ٣)، ونحن نعلم أن هذه كانت بداءة نهضة عظيمة، كان معينًا أن تمتد بين الجيش برمته في مدى ثلاثة أجيال، وتلزم قسطنطين باتخاذ المسيحيه ديانة للدوله، كانت هذه نتيجة مباركة لتلك الحقبة المليئة بالآلام، التي طالما دقعت الرسول ليصرخ قائلاً: "اذكرو وثقي".

وبعد ثلاثة أيام من وصول بولس إلى رومية، استدعة إلى محل إقامته المؤقت قادة المجامع اليهودية التي يقال أنها كانت سبعة، خصصت للستين ألف يهودي الذين كانوا موضوع سخط وسخرية مدينة رومية العظيمة، في الحديث الأول اكتفوا بأن يقفوا موقف الحياد، وأظهروا رغبتهم ليسمعوا ويحكموا بأنفسهم من جهة هذا المذهب الذي يعلمون أنه يقاوم في كل مكان، وفي الحديث الثاني بعد الإصغاء إلى حجج بولس وتفسيره يومًا كاملاً حدث انقسام في الرأي حسب

العادة "فاقتنع بعضهم بما قيل وبعضهم لم يؤمنوا". وهكذا، إذ قدم شهادته أولاً لشعبه كعادته التي لم تتغير، لم يكن هنالك مانع من التحدث في دائرة أوسع؛ فوجهت رسالة الخلاص إلى الأمم «وَهُمْ (لاشك) سَيَسْمَعُونَ» (أع٢٨: ٢٨). لذلك، لا نعجب مما قيل أنه خلال السنتين التاليتين اللتين كان متهموه يستعدون فيهما لتحضير دعواهم، أو اللتين كان الإمبراطور يسمح فيهما بأن تتدخل الملذات المخزية في تصريف الشئون العامة، «وَكَانَ (الرسول) يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ».

ويصح أن يقال عن الرسول، كما قيل عن ربه، أنهم أتوا إليه من كل ناحية، فتيموثاوس ابنه في الإيمان، ومرقس الذي أصبح الآن نافعًا، ولوقا بخبرته الطبيه ورقته، ارسترخس الذي شاركه سجنه لتكون له الفرصة لخدمة حاجاته، وتيخيكس من أفسس «الأَخُ الْحَبِيبُ وَالْخَادِمُ الأَمِينُ فِي الرَّبِّ»، وابفراس من كولوسي «الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ» بالنيابه عن كنيستها، وابفرودتس من فيلبي الذي أتى بالتقدمات الاختيارية من الدائرة المحبوبة التي لم تنس قط صديقها ومعلمها مدة سنوات طويلة، وديماس الذي لم يكن بعد قد زحزحه العالم الحاضر عن العالم الأبدي غير المهزور - فهؤلاء وغيرهم، قال عنهم في ختام رسائله أنهم كانوا معه. كان يرحب دوامًا بأعضاء كنيسة رومية الذين لابد كانوا يتدفقون على مسكنه المتواضع كالسيل الجارف، ابينتوس ومريم، واندروكس ويونياس، ترفينا وتريفوسا،

برسيس المحبوبة، وابلس المزكى في المسيح، هؤلاء لابد أنهم كانوا يترددون بصفة دائمة على ذلك المنزل الذي كانت تشع منه دوامًا أنوار حضرة المسيح. لقد خرجوا إلى فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت لاستقباله لدى وصوله إليهما أولاً، ولم ينسوه إذ حل بينهم.

ويا لأهمية الحوادث التي حدثت في هاتين السنتين، مرض ابفرودتس حتى الموت، العثور على أنسيمس العبد الهارب وتجديده، كتابة وإرسال الرسائل التي تحمل طابع سجنه، لا شك في أن هاتين السنتين كانتا أهم وأكثر إنتاجًا، ولقد مرتا أسرع من السنتين اللتين قضاهما في السجن في قيصرية.

ويكاد يكون مؤكدًا أن بولس بريء في محاكمته الأولى، وأخلى سبيله، وسُمح له باستئناف خدمته المحبوبة مدة سنتين أو ثلاث سنوات على الاقل، وواضح أنه كان يتوقع هذا، فعندما كتب لأهل فيلبي قال: «وَأَثِقُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا سَآتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا» (في٢: ٢٤). وأيضًا، في رسالته إلى فليمون، يذهب إلى أبعد من هذا، ويطلب إعداد منزل له، لأنه يرجو أن يوهب لهم بصلواتهم، تقول كل التقاليد أنه توسطت بين سجنيه فترة من الحرية، فمن المستحيل تعليل الإشارة إلى الحوادث الكثيرة في رسائل تيموثاوس وتيطس، التي لا يمكن أن تشير، حسب رأينا، إلى الفترة الواقعة في حدود سفر الأعمال.

لم يذكر التاريخ إن كان إخلاء سبيله يعزى إلى مساعي قائد المائة أو إلى التقارير الأكثر وضوحًا التي وصلت من قيصرية. وعلى أي حال،

فقد صدر أمر عال من هو أعلى، من نيرون، بفك السلاسل من معصم الرسول، وترك الحريه له ليذهب أينما أراد، أن يبقى في الجسد، كان في نظر رأس الكنيسة الأعظم، ألزم لأجل تقدم الإيمان بين الجماعات القليلة التي كانت تتطلع إليه كأب، وكان لابد أن يزداد فرحهم في المسيح بعودته إليهم.

وإذ تحرر بولس مرة أخرى، فكان لابد له من إتمام قصده لزيارة فليمون وكنيسة كولوسي، بعد ذلك يتجه إلى كنيسة أفسس لتكملة حديثه معهم عن تلك الأسرار المقدسة التي كان قد بدأ يكشف عنها في رسالته؛ ولعله أثناء إقامته هناك، قد خدمه انسيفورس خدمة رقيقة، استحقت أن يشير إليها في الرسالة الأخيرة (٢تي١: ١٦ - ١٨). وإذ ترك تيموثاوس خلفه بعد أن أوصاه لكي يوصي قومًا أن لا يعلموا تعليمًا آخر غير الذي سمعوه من فمه (١تي٣)، سافر إلى مكدونية وفيلبي، وهناك لابد أن يكون قد قوبل بترحاب عظيم؛ فقد كانوا إخوته، أحباءه المشتاق إليهم، سروره وإكليله الذن حفظهم في قلبه، وكانوا شركاء في المحاماة عن الإنجيل وتثبيته. ولابد أن يكون قد التف حوله لخدمة جسده الضعيف الذي حمل روحه النشيطة ليديا وأكلمندس، أفودية وسنتيخي، أبفرودتس والسجان، وكثيرون غيرهم من الزملاء في الخدمة، الذين كتبت أسماءهم في سفر الحياة.

ومن فيلبي، لابد أن يكون قد اتجه إلى كنائس أخرى في اليونان، سيما كورنثوس، وأخيرًا، أقلع مع تيطس إلى كريت، حيث تركه لكي يكمل

ترتيب الأمور الناقصة، ويقيم في كل مدينة قسوسًا (تي١: ٥). ولدى رجوعه إلى اليابسة، كتب رسالة إلى تيطس، نستنبج من فقراتها الختامية أنه كان معتزمًا أن يشتي في نيكوبوليس،مصحوبًا بالكثيرين من الأصدقاء، مثل أرتيماس، وزيناس، وتيخيكس، وأبلوس، الذين ألهبهم بروحه، والذين ساعدوه بسرور في تنظيم هذه الكنائس الحديثة وتطهير التعليم فيها، إذا كانت كل منها قد جازت بعض الصعوبات من ناحية التعليم. كما يبدو من رسالتي كورنثوس (١كو٣: ١٢، ١٣).

على أن فترة الحرية المباركة هذه، انتهت عاجلاً. لقد حدثت إحدى الحوادث المروعة في تاريخ العالم القديم - أي حرق رومية - عام ٦٤م، ولكي يبريء نيرون نفسه من تهمة إشعالها، ألصقها بالمسيحيين، وللحال، شبت نيران الاضطهاد الأول العام فألقي القبض على المقيمين في العاصمة، والذين كانوا بلا شك أصدقاء الرسول الحميمين، ومثل بهم تمثيلاً وحشيًا، ثم حدث بحث دقيق عن قادتهم في كل الإمبراطورية، وكان اليهود المُضطَهِدين. لم يكن معقولاً أن يفلت قائد عظيم كبولس، فإن العاصفة التي تكتسح الغابة، تعصف أولاً، وبأشد عنف، على أضخم الأشجار.

كان مقيمًا مؤقتًا في ترواس، في بيت كاربس، التي كان قد قدم إليها من نيكوبوليس، وكان إلقاء القبض عليه مباغتًا، حتى أنه لم يتوفر لديه الوقت لجمع كتبه الثمينة، ورقوقه التي ربما كانت تتضمن صورًا

من رسائله، وكتابًا مقدسًا بالعبرانية، ونسخًا قديمة من أقوال الرب يسوع، ولم يتوفر لديه الوقت حتى ليلتف بالعباءة التي كانت تلازمه في كثير من عواصف الشتاء، حُمِل الى رومية على جناح السرعة.

رافقته جماعة قليلة من الأصدقاء في هذه الرحلة الأخيرة الأليمة، لأن امانتهم له دفعتهم إلى ملازمته إلى النهاية، مثل ديماس، وكريسكيس، تيطس وتيخيكس، لوقا وأراستس. لكن أراستس لبث في كورنثوس، التي لابد أن تكون قد مرت عن طريقها تلك الجماعة، وتروفيمس مرض في ميليتس، وكان لابد من تركه فيها، لأن الجند الرومانيين لم يحتملوا أي إبطاء، وهكذا وصل بولس رومية للمرة الثانية.

على أن ظروف سجنه الثاني، كانت تختلف كل الاختلاف عن ظروف سجنهالأول، في الأول، سُمِح له باستئجار بيت ، وفي الثاني، أودع سجنًا محكمًا، ويذكر التقليد أن سجن مامرتين هو الذي شهد أسابيعه أو شهوره الإخيرة، في الأول كان من الميسور الاتصال به، وفي الثاني، بذل انيسيفورس أقصى الجهد في طلبه، وكانت شجاعة عظيمة منه أن لا يخجل بسلسلته، في الأول، التفت حوله دائرة متسعة من الأصدقاء والمشفقين، وفي الثاني، غربلهم رفش الضيق، وأرسل البعض في إرساليات بعيدة، «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي»، هذا تعبير اليم، انبعث من قلب ذلك الشيخ مشعرًا بوحشته، في الأول، قد جاز بنجاح، الخطوة الأولى من المحاكمة، التي ربما كانت تتعلق بتهمة الاشتراك في حرق رومية، وأُنقذ من فم السد، إلا أنه لم يكن لديه أمل في أن يجوز الخطوة الثانية،

التي كانت تتضمن التهمة العامة نحو إدخال عوائد جديدة لا تتفق مع توطيد أركان الحكومة الإمبراطورية، كان غموض هذه التهمة سببًا في صعوبة الدفاع عنها، وكان محتمًا أن يمسك في حبائلها.

كان وقتئذ يُسكب سكيبًا، وحضر وقت اخلال السفينة للإقلاع، ولكن ذلك لم يكب يسبب له حزنًا، في الأيام السالفة، كان يتمنى أن يلبس جسده الذي من السماء، ويُختطف ليكون مع الرب إلى الأبد، أما الآن، فلم يكن معقولاً أن تكون هذه هي طريقة انتقاله إلى تلك الراحة التي تحدث عنها بطريقة تثير الشجون. كان لابد أن يجتاز إلى حضرة الرب، لا عن طريق الهواء المنير، بل عن طريق الموت، والقبر المظلم. وعلى أي حال، أن يقول شاكرًا متواضعًا، صادقًا «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ».

يلذ لنا جدًا، أن نلاحظ كيف يفخر بالعدد العظيم من مستمعي الأمم، الذين أتيح له أن ينادي إليهم بالإنجيل، بكل حرية، في المرحلة الأولى من محاكمته. ويلذ لنا كذلك، أن نستمع إليه، وهو يؤكد أن سهولة ونجاح شهادته، لم يعزيا لنفسه، بل لشعوره باقتراب الرب منه، إذ وقف بجانبه وقواه.

وماذا كانت الإجراءات التالية لتلك المحاكمة؟ كم من الوقت مضى وقضيته معلقة؟ وماذا كانت طريقة استشهاده تمامًا؟ لا توجد إجابة لهذه الأسئلة، ولكن التاريخ يحدد مكانًا يبعد عن رومية بثلاثة

أميال، واقع على طريق أوستيان، هنالك قُطعت رأسه، وتُركت روحه هيكل جسده الضعيف، ودخلت البناء الذي في السموات، غير المصنوع بيد، الأبدي.

ولكن، ياله من فرق شاسع بين هذا المنظر، الذي لم يثر اهتمامًا سوى لجماعة قليلة من الأصدقاء، وبين ذلك المنظر الآخر، الذي حفل بخدمة مجيدة، لدى قدوم تلك الروح النبيلة إلى حضرة الرب. وإن كان المسيح قد قام لاستقبال استفانوس ألم يقم أيضًا للترحيب ببولس؟ لقد رأى مرة أخرى، ذلك الوجه الذي سبق أن تطلع إليه من السماء المفتوحة عند تجديده، وسمع الصوت الذي ناداه باسمه، لقد تحققت أمنيته التي طالما اشتهاها ليكون "مع المسيح"، ووجد أن "ذاك أفضل جدًا" مما كان يخطر بباله.

كان نصيبه ميراث القديسين في النور الذي كان الروح القدس عربونه، لقد وصل إلى الغرض، ونال جعالة دعوة اللّه العليا في المسيح، لقد وجد في المسيح، وليس له بره، بل البر الذي من اللّه بالإيمان. لم يكن هو نفسه مرفوضًا، وكما حفظ وديعة المسيح، هكذا حفظ المسيح وديعته، وعندما أعطى حساب وكالته، من ذا الذي يشك في أن الرب حياه قائلاً: «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ..... اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ».

ياله من ترحيب مفرح، ذلك الذي لقيه من الألوف الذين حولّهم من الظلمة إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى اللّه، والذين أصبحوا له

الآن إكليل افتخاره في حضرة الرب. هؤلاء من أعالي غلاطيه، وأولئك من شواطيء آسيا الصغرى، هؤلاء من تعصب اليهودية، واولئك من رجاسة الأمم، هؤلاء من العبيد المحترفين، وأولئك من السادة الأشراف الموقرين، المتعلمين، على أن هذا الترحيب لم يكفِ بعد، بل هنالك الكثيرون في كل الأجيال المتعاقبة، من دخلوا المدينة المقدسة، المعترفون بالشكر العظيم لهذا الشخص، الذي استطاع أن يوضح طريق تبرير الخطاة وخلاصهم، أكثر من غيره.

نحن لا نستطيع أن نصف مقدار النصيب الذي يناله المفديون، الذين هم الآن وراء الحجاب، من تعجيل مجيء المسيح الثاني، ولكن، يقينًا، أنه بين الكثيرين الذين ينتظرون تلك الساعة التي يُحضر فيها العريس الكنيسة لنفسه، لا دنس فيها، ولا غضن، أوشيء من مثل ذلك. لا يوجد شخص أكثر انتظارًا لها من ذلك الذي كان ينتظر بصفة دائمة الرجاء المبارك وظهور المخلص المُمَجَّد، والذي جاهد كثيرًا لإعداد الكنيسة لربها. وبين حجارة أساسات أورشليم الجديدة، التي كتب عليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر، سيوجد يقينًا أخيرًا، اسم شاول، الذي دُعي بولس، الذي كان قبلاً، مجدفًا ومضطهدًا ومتلفًا، ولكنه رُحِمَ وحُسِبَ أمينًا.

زكريا عوض الله

أحبك يا ربي

أحبك يا رب أحببتَني ... وجئتَ لأجلي وفديتني
أخليتَ نفسك إذ جئتني ... وأنت العظيم وأني المغتني

يا رب أحببتني

أحبك تحمل آثامنا ... وتغسلها بالدم داميا
وتوفي ديني الذي كدني ... قيوديَ حطّمتها ماحيا

يا رب حررتني

احبك تشفيني من علتي ... تضمد جرحي في نكبتي
تطمئن نفسي في وحشتي ... وتنقذ نفسي من عدوتي

يا رب أنقذتني

احبك تسترني سيدي ... وكنت لي بري يا منجدي
وجعلتني ابن الإله العلي ... وبالروح لي شرفُ المولِدِ

يا رب شرفتني

احبك عمانوئيلي ومَنْ ... يسير معي طولَ الزمنِ
غَنيُّ المحبةِ لم تنسني ... وفي حبك ربي أغنيتني

يا رب أسعدتني

أحبك إن تهتُ تطلبني ... تردّني للحضن أنت الغنيّ
رفيقي حبيبي طول الأبدْ ... ورأسي أنت ونوري السنيّ

يا رب طمأنتني

أحبك يا ربي في وعدكَ ... ستأتي لتأخذني عندكا
فأنت حبيبي وأنت نصيبي ... ولا شئ أرجوه بعدكا

يا رب أبهجتني

وأسجد في قدسك للمدى ... وأهتف في حمدك أبدا
ذبيحة حمد لك طالما ... حييت فصرتُ لك عابدا

يا رب أحببتني

المسيح الكامل

«أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِر»؛ «أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ»

(رؤ١: ٨، ٢١، ٦، ٢٢: ٣٠).

لا شك أن شخص المسيح له المجد كما أنه فيه كل الكفاية لشبع وفرح قلب اللّه أبينا؛ هو كذلك فيه لنا كل الكفاية لشبعنا وفرحنا!

وفي آخر أسفار الكتاب المقدس؛ كتابه الذي يوقعه بنفسه نراه له المجد يضيف هذه الأوصاف الثلاث إلى أوصافه السامية العظيمة :

- الأول والآخر: كفاية شخصية... فشخصه لا يزيد عليه.... ولا شخص معه ولا حتى بعده!
- البداية والنهاية: كفاية عمله...فعمله الكامل لا مزيد عليه لا من جانب إنسان ولا حتى ملاك!
- الألف والياء: كفاية كلامه.. فكلامه لا مزيد عليه.. بل حركات تمامًا كإعلان اللّه الكامل.

على أن معرفتنا بكفاية المسيح كمعلومة وإن كانت أمرًا هامًا ولا شك، إلا إنها لا تكفي عمليًا لتشبع به ونقنع به نصيبًا عظيمًا! كافيًا جدًا لنا. فالأمر يتطلب أولاً وأخيرًا شركة عملية حية مستمرة غير معطلة مع شخصه الكريم حتى نشعر بحق وصدق أننا معه لا نريد شيئًا في الأرض! (مزمور٧٣: ٢٥).

* بحث الإنسان دائم عما ينق صه...والله و حده هو مصدر املء الحقيقي والوحيد.
* اتكال نا الكا مل ع لى ا لرب و حده، هو ما يشعرنا بالامتلاء والاكتفاء.
* ي قين البركات والتم تع ب ها هو في امل سيح وحده وليس سواه.
* كل ما في اللا هوت هو في ا لرب ي سوع املسيح الذي يقينًا فيه كل كفايتنا.
* ي عاني الإذ سان فرا غًا داخل يًا عمي قًا م نذ دخول الخطية إلى العالم.
* لا يوجد شيء أو شخص يشبع كيان الإنسان الداخلي سوي املسيح وحده.
* إن شبع النفس باملسيح يجع لها ليس ف قط تمتلئ، بل وتنفيض بالبركة على الآخرين.